الدرس الثامن

رمضان شهر القرآن (١)
(القراءة وآدابها)

عناصر الدرس:

١- رمضان شهر القرآن.

٢- فضل قراءة القرآن.

٣- تعلم القرآن وتعليمه.

٤- آداب قارئ القرآن.

٥- هجر القرآن.

الدَّرس الثامن

رمضان شهر القرآن (١)
(القراءة وآدابها)

رمضان شهر القرآن:

إن اختصاص شهر رمضان بالقرآن ظاهر جدًّا، فابتداء نزوله كان في رمضان؛ قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وأيضًا كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ في رمضان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**وكان جبريل يلقاه** – أي النبي ﷺ – **كلَّ ليلة من رمضان فيُدَارِسُهُ القرآن**» [رواه البخاري]، وهذا تأكيد للاهتمام به في هذا الشهر، وفيه استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في هذه الأيام والليالي المباركة، حتى ينال القارئ الأجر الذي أعده الله تعالى للتالين كلامه؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: الٓمٓ، حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب].

فضل قراءة القرآن:

وقد حث النبي ﷺ أصحابه على قراءة القرآن، وغرس في نفوسهم الفضل الحقيقي في قراءة القرآن؛ فبيّن أنه يشفع لصاحبه ويُحاجُّ عنه يوم القيامة؛ فعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا**» [رواه مسلم].

وعن النَّوّاس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ** [أي ضياءٌ ونور] **أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**» [رواه مسلم].

والرسول ﷺ قيد في هذا الحديث قراءة القرآن بالعمل به؛ لأن الذين يقرؤون القرآن ينقسمون إلى قسمين:

- قسم لا يعمل به؛ فلا يؤمنون بأخباره ولا يعملون بأحكامه، وهؤلاء يكون القرآن حجة عليهم.
- وقسم آخر يؤمنون بأخباره ويصدقون بها؛ فيعملون بأحكامه؛ فهؤلاء يكون القرآن حجة لهم يُحاجُّ عنهم يوم القيامة.

وبيّن النبي ﷺ أن من مهر بالقرآن وعمل به وأحسن تلاوته فهو مع الملائكة؛ فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ**» [رواه البخاري].

وأخبر النبي ﷺ أن قراءة القرآن يطيب بها المَخبَر والمَظهَر؛ فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**» [رواه مسلم].

وبيَّن النبي ﷺ أن الله يرفع بهذا الكتاب؛ فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**» [رواه مسلم].

وذكر ﷺ أن القائم بالقرآن يغبط؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ**» [رواه مسلم].

وذكر النبي ﷺ أن خالي الجوف من القرآن كالبيت الخرب؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالبَيْتِ الخَرِبِ**». [رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

وذكر النبي ﷺ أن صاحب القرآن يرتقي في درج الجنة؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**» [رواه أبو داود، وقال الألباني: حسن صحيح].

تعلم القرآن وتعليمه:

وتعليم القرآن من أشرف الأعمال في الحياة؛ فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» [رواه البخاري].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: تَعلَّمه من غيره وعلَّمه غيره، والتعلم والتعليم يشمل التعلم اللفظي والمعنوي؛ فمن حفّظ القرآن، يعني: صار يعلم الناس التلاوة ويحفظهم إياه فهو داخل في التعليم، وكذلك من تعلم القرآن على هذا الوجه فهو داخل في التعلم.

وبه نعرف فضيلة الحلق الموجودة الآن في كثير من البلاد -ولله الحمد-

في المساجد حيث يتعلم الصبيان فيها كلام الله عز وجل؛ فمن ساهم فيها بشيء فله أجر، ومن أدخل أولاده فيها فله أجر، ومن تبرع وعلم فيها فله أجر، كلهم داخلون في قوله: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**». والنوع الثاني تعليم المعنى يعني تعليم التفسير [شرح رياض الصالحين (٤/ ٦٣٩-٦٤٠)].

آداب قارئ القرآن:

وينبغي على قارئ القرآن أن يتأدب بآداب؛ منها:

١- أن يُخْلِص لله في قراءته؛ بأن يقصد بها رضا الله وثوابه.

٢- أن يُحْضِر القلب، ويطرد حديث النفس أثناء التلاوة.

٣- أن يتدبر ما يقرأ ويتفكر في معانيه، ويستشعر أنه هو المخاطَب بالآيات.

٤- أن يكون طاهرًا من الحدثين الأصغر والأكبر، ويجوز له أن يقرأ القرآن وهو محدث حدثًا أصغر من غير مسٍّ للمصحف.

٥- أن يُحسّن صوته بالقرآن ما استطاع.

٦- تعظيم القرآن وتوقيره ومن ذلك:

- اجتناب الضحك.
- اجتناب العبث باليد وغيرها.
- اجتناب ما يلهي.

٧- أن يستاك قبل قراءته، ويستقبل القبلة، ويتعوذ ويبسمل.

هجر القرآن:

وليحذر المؤمن من هجر القرآن وترك العمل به، فقد ورد فيه الوعيد الشديد؛ قال الله جلّ وعلا: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

وبَيَّن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أنواع هجر القرآن فقال:

(هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمانِ به والإصغاءِ إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوفِ عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكمِ إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصّل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمِه ومعرفةِ ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداويَ به.

وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وإن كان بعض الهجر أهونَ من بعض).